

إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات و الخادمت المكرسات

مارس ٢٠١٤

أبنائي الأحباء،

سلام ونعمة.

أود أن أشرككم معي في فكر طالما كنت أتأمل فيه وأصلي أن تستقبلوا هذه الكلمات في سلام وبفهم؛ أتمنى ألا تكون هذه الكلمات بلا فائدة كالتي سقطت على الأرض المحجرة، بل لتكن كلمات منفعة لكل منكم، كالتي سقطت على الأرض الجيدة لكي تجنوا ثمار منة ضعف.

عندما أسترجع فترة وجودي في الدير والمناخ الروحي الذي ترعرعت فيه. أتذكر الشعور بالتعاضيد الذي كان أساسه المحبة المتبادلة بيني وبين أخوتي ورقة أسلوب الحوار الذي كنا نتبادل؛ كما أتذكر كيف أن كل ما كنا نفعله في الدير، سواء مجتمعين أو منفردين، كانت تغمره البركة لأن عماده كان الصلاة.

ذكريات مثل هذه: ذكريات الحب – الاحترام – التفاني، سوف أظل أحفظها في قلبي ما حييت، وأتمنى لكم دوماً أن تمتثلوا بفيض مثل هذه النعم لكيما تزدهر حياة الصلاة بقوة في قلوبكم، وأنتم متأصلين وراسخين في المحبة.

لهذا السبب، أكتب إليكم اليوم ونحن في أيام الصوم الأربعيني المقدس، لكيما نسلط الضوء على هذا الأمر الهام ألا وهو: "حفظ الفم واللسان".

قال القديس بولس:

"لَا تَخْرُجْ كَلِمَةً رَدِيَّةً مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلْسَّامِعِينَ" (أف ٤: ٢٩)

عندما أقبل كلاً منا على الحياة الرهبانية كان، وبدون شك، ينتوي ترك العالم خلفه وكل شهواته الجسدية ويحيا بثمار الروح القدس، لكن ما يدعوني للشعور بخيبة الأمل، أننا كثيراً ما ننسى تلك النوايا، ونستبدل – بإرادتنا – غيرتنا الأولى بالتراخي. ونتيجة لهذا نُخدع باعتقادنا بأنه ليس من الضروري أن نسلك بالهدوء والورع، وأن المزاح والخلطة الدائمة هي صفات الروح البسيطة؛ هذا التهاون في الانضباط يهبط بنا إلى درجة من التراخي تجعلنا نتخطى الحدود التي لا يجب أن نتخطاها في الحديث.

التهمك أصبح بشكل ما مقبول لدينا، وبدلاً من التحدث بكلمات الحب والتشجيع، سمحنا لأنفسنا بإصلاح وانتقاد بعضنا البعض، وتحت ستار الفكاهة وإشباع رغباتنا الأنانية نجعل إخواننا/أخواتنا، في بعض الأحيان، هدفاً للسخرية.

هل يكفيننا مجرد قراءة قصص القديسين والإعجاب بسلوكهم الدمث؟ وكيف أنهم كانوا متضعين وودعاء في أحاديثهم؟ أم أنه علينا أن نبذل جهداً صادقاً في التعلم منهم والتمثل بأسلوب حياتهم؟

في العالم تزداد الإنتاجية والإحساس بالرضا في العمل عندما يشجع الرؤساء والمرؤوسين بعضهم البعض، أفلا يجب علينا، نحن الذين نسكن في بيت الله، أن نكون هكذا بل وأكثر؟

لماذا نجد أن نفس الخطايا تتكرر مرة بعد مرة في إعتراقاتنا؟ أين هي غيرتنا الأولى؟ لماذا نختلق المبررات ونستسلم بسهولة شديدة؟ أين هي رغبتنا في مقاومة الخطية حتى الدم؟

أنعم الله علينا أن نكون الرهبان/ الراهبات الأوائل في أديرتنا وأعطى كلاً منا قدرًا من النعمة - ما الذي يمنعنا إذن من وضع الأساس الصحيح؟

يقول القديس مار اسحق السرياني: "يا أخي، لو حفظت لسانك فسوف يمنحك الله موهبة القلب النادم لكيما تستطيع أن تبصر روحك، وبالتالي تدخل إلى الفرح الروحي. ولكن إذا غلبك لسانك - صدقتي فيما أقوله لك - لن تستطيع الهروب من الظلمة قط. فإن لم يكن لديك القلب النقي، فليكن لديك على الأقل الفم النقي".

لذلك، وفي أثناء هذا الصوم المقدس، دعونا نتخذ قراراً بالألا ندع يوماً واحداً يمضي دون أن نقول كلمة حب أو تشجيع واحدة، على الأقل، لأحد إخواننا/أخواتنا. إذا وافقتموني على هذا فليكن بالصلاة وبالقلب المخلص وبكل جدية وتفانٍ.

يقول القديس مرقس الناسك: "إلى متى سوف نظل في هذه الحالة؟ ضعفت عقولنا إلى حد عدم الجدوى، قصرت في جعلنا نحيا بروح الإنجيل، غير عالمين معنى أن نحيا وفقاً لضمائرنا، غير باذلين جهد خالص في الحفاظ على نقاوتها. كوننا مفتقرين إلى المعرفة الحقيقية، لا نزال نثق في صلاحنا الظاهري الذي يتضح من نهج حياتنا، وهكذا نفقد أنفسنا للضلال".

لذلك يا أحبائي، دعونا نعمل على حراسة ألسنتنا وأن يتسم كلامنا باللطف وصلاتنا بالأمانة، ولنصلي مع المرثم داود: "ضع يا رب حافظاً لِفمي. باباً حصيناً لشفَتِي". (مز ١٤١: ٣)

أبنائي وبناتي الأحباء، أشكر الله على أنه أعطاني إياكم فأنتم موضع فخري وفرحي - لقد شهدت ومازلت ألاحظ نموكم في النعمة سنة بعد الأخرى، وأصلي أن يمنحكم الله الحكمة وأن تكون كل أيام حياتكم مباركة.

سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح يكون مع جميعكم.